

الحمد لله نستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وكفى بالله شهيداً. أرسله بين يدي الساعة بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، فهدى به من الضلالة، وبصر به من العمى، وأرشد به من الغي، وفتح به أعينا عمياً، وآذانا صمّاً، وقلوباً غلفاً، فبلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد بالله حق جهاده، وعبد ربه حتى أتاه اليقين من ربه.

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا

كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ النساء: ١

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٢﴾ آل

عمران. 102

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ

لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ الأحزاب: ٧٠ - ٧١

أما بعد:

نتابع اليوم بإذن الله تعالى مع علامات الساعة الكبرى و سنتحدث اليوم عن علامة مهمة من علامات الساعة الكبرى و هي خروج المسيح الدجال الذي حذّر منه رسولنا الكريم صلى الله عليه و سلم.

و سمي الدجال دجالاً، لأنه يغطي الحق بباطله، أو لأنه يغطي على الناس كفره بكذبه و تمويهه و تلبيسه عليهم.

و خروجه من الأشراف العظيمة المؤذنة بقيام الساعة، و فتنته من أعظم الفتن و المحن التي تمر على الناس، و يسمى مسيحاً، لأن إحدى عينيه ممسوحة أو لأنه يمسح الأرض في أربعين يوماً.

و قد تواترت الأحاديث الصحيحة عن النبي صلى الله عليه و سلم في ذكر خروج الدجال في آخر الزمان و التحذير منه، حيث وصفه الرسول صلى الله عليه و سلم وصفاً دقيقاً لا يخفى على ذي بصيرة، كما حذّر منه الأنبياء عليهم الصلاة و السلام قبله أممهم و وصفوه لهم أوصفاً ظاهرة.

و من الأحاديث الواردة في ذلك حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال:

قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتنى على الله بما هو أهله ثم ذكر الدجال فقال « إني لأندركموه وما من نبي إلا وقد أنذر قومه ولقد أنذر نوح قومه ولكن سأقول فيه قولاً لم يقله نبي لقومه تعلمون أنه أعور ، وإن الله ليس بأعور. أخرجه البخاري و مسلم و الترمذي و أحمد.

و عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:

ألا أخبركم عن الدجال حديثاً ما حدثه نبي قومه: إنه أعور، وإنه يجيء معهُ مثل الجنة والنار، فالتى يقول إنها الجنة هي النار، وإنى أنذرتكم به كما أنذر به نوح قومه.

و عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه

قَالَ : حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا حَدِيثًا طَوِيلًا عَنِ الدَّجَالِ ، فَكَانَ فِيهَا حَدِيثًا ، قَالَ : يَا أَيُّهَا ، وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْهِ أَنْ يَدْخُلَ نِقَابَ الْمَدِينَةِ ، فَيَنْتَهِيَ إِلَى بَعْضِ السِّبَاخِ<sup>1</sup> الَّتِي تَلِي الْمَدِينَةَ ، فَيَخْرُجُ إِلَيْهِ يَوْمَئِذٍ رَجُلٌ هُوَ خَيْرُ النَّاسِ - أَوْ مِنْ خَيْرِ النَّاسِ - فَيَقُولُ لَهُ : أَشْهَدُ أَنَّكَ الدَّجَالُ الَّذِي حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثَهُ ، فَيَقُولُ الدَّجَالُ : أَرَأَيْتُمْ إِنْ قَتَلْتُ هَذَا ، ثُمَّ أَحْيَيْتُهُ ، أَتَشْكُونَ فِي الْأَمْرِ ؟ فَيَقُولُونَ : لَا ، قَالَ فَيَقْتُلُهُ ثُمَّ يُحْيِيهِ ، فَيَقُولُ حِينَ يُحْيِيهِ : وَاللَّهِ مَا كُنْتُ فِيكَ قَطُّ أَشَدَّ بَصِيرَةً مِنِّي الْآنَ - قَالَ : فَيُرِيدُ الدَّجَالُ - أَنْ يَقْتُلَهُ فَلَا يُسَلِّطُ عَلَيْهِ. أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَ مُسْلِمٌ.

و عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ أَنْذَرَ أُمَّتَهُ الْأَعْوَرَ الْكَذَّابَ، إِلَّا إِنَّهُ أَعْوَرَ، وَإِنَّ رَبَّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَ ف ر مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

و عن النّوأس بن سمعان رضي الله عنه قال:

ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الدَّجَالَ ذَاتَ عِدَاةٍ فَخَفَّضَ فِيهِ وَرَفَعَ حَتَّى ظَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ فَلَمَّا رُحْنَا إِلَيْهِ عَرَفَ ذَلِكَ فِي وُجُوهِهَا فَسَأَلْنَاهُ فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَكَرْتَ الدَّجَالَ الْعِدَاةَ فَخَفَّضْتَ فِيهِ وَرَفَعْتَ حَتَّى ظَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ قَالَ غَيْرُ الدَّجَالِ أَخَوْفِي عَلَيْكُمْ فَإِنْ يَخْرُجُ وَأَنَا فِيكُمْ فَأَنَا حَجِيجُهُ دُونَكُمْ وَإِنْ يَخْرُجُ وَلَسْتُ فِيكُمْ فَأَمْرٌ حَجِيجُ نَفْسِهِ وَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ إِنَّهُ شَابٌّ جَعْدٌ قَطَطٌ<sup>2</sup> عَيْنُهُ طَافِيَةٌ وَإِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ خِلَّةٍ بَيْنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ فَعَاثَ يَمِينًا وَشِمَالًا يَا عِبَادَ اللَّهِ اثْبُتُوا قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لُبُّهُ فِي الْأَرْضِ قَالَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا يَوْمَ كَسَنَةِ وَيَوْمَ كَشْهَرٍ وَيَوْمَ كَجُمُعَةٍ وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَذَلِكَ الْيَوْمَ الَّذِي هُوَ كَسَنَةُ أَيْكْفِينَا فِيهِ صَلَاةُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٌ قَالَ لَا أَفْذُرُوا لَهُ قَدْرَهُ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَا إِسْرَاعُهُ فِي الْأَرْضِ قَالَ كَالْعَيْثِ اسْتَدْبَرْتُهُ الرِّيحُ قَالَ فَيَمُرُّ بِالْحَيِّ فَيَدْعُوهُمْ فَيَسْتَجِيبُونَ لَهُ فَيَأْمُرُ السَّمَاءَ فَتُمْطِرُ وَالْأَرْضَ فَتُنْبِتُ وَتَرْوِحُ عَلَيْهِمْ سَارِحَتَهُمْ وَهِيَ أَطْوَلُ مَا كَانَتْ ذُرَى وَأَمَدُهُ خَوَاصِرَ وَأَسْبَغُهُ

السبّاخ: بكسر المهملة جمع سبخة محرّكة و مسكنة، و هي الأرض التي تلوها الملوحة و لا تكاد تنبت إلا بعض الشجر<sup>1</sup>

قطط: أي صاحب الشعر الشديد الجعودة<sup>2</sup>

ضُرُوعًا وَيَمُرُّ بِالْحَيِّ فَيَدْعُوهُمْ فَيَرُدُّوهُ عَلَيْهِ قَوْلُهُ فَتَتَّبِعُهُ أَمْوَالُهُمْ فَيُصْبِحُونَ مُمَحْلِينَ لَيْسَ لَهُمْ  
 مِنْ أَمْوَالِهِمْ شَيْءٌ وَيَمُرُّ بِالْخَرِيبَةِ فَيَقُولُ لَهَا أَخْرَجِي كُنُوزَكَ فَتَتَّبِعُهُ كُنُوزُهَا كَيْعَاسِيبِ النَّحْلِ  
 قَالَ وَيَأْمُرُ بِرَجُلٍ فَيُقْتَلُ فَيَضْرِبُهُ بِالسَّيْفِ فَيَقْطَعُهُ جِزْلَتَيْنِ رَمِيَةَ الْغَرَضِ ثُمَّ يَدْعُوهُ فَيُقْبَلُ إِلَيْهِ  
 يَتَهَلَّلُ وَجْهَهُ قَالَ فَبَيْنَا هُوَ عَلَى ذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيَنْزِلُ  
 عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ<sup>3</sup> وَاضِعًا يَدَهُ عَلَى أَجْنَحَةِ مَلَكَينِ فَيَتَّبِعُهُ  
 فَيُدْرِكُهُ فَيَقْتُلُهُ عِنْدَ بَابِ لُدِّ الشَّرْقِيِّ قَالَ فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى عِيسَى ابْنِ  
 مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ عِبَادًا مِنْ عِبَادِي لَا يَدَانِ لَكَ بِقِتَالِهِمْ فَحَوِّزْ عِبَادِي إِلَى  
 الطُّورِ فَيَبْعُثُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَأْجُوجَ وَمَاجُوجَ وَهُمْ كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:

قَالَ تَعَالَى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَاجُوجُ وَهُمْ مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾ ﴿الأنبياء: ٩٦﴾

فَيَرْعَبُ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَيُرْسِلُ عَلَيْهِمْ نَعْفًا<sup>4</sup> فِي رِقَابِهِمْ فَيُصْبِحُونَ فَرَسَى  
 كَمَوْتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَيَهْبِطُ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ فَلَا يَجِدُونَ فِي الْأَرْضِ بَيْتًا إِلَّا قَدْ مَلَأَهُ زَهْمُهُمْ<sup>5</sup>  
 وَنَتْنُهُمْ فَيَرْعَبُ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَيُرْسِلُ عَلَيْهِمْ طَيْرًا كَأَعْنَاقِ الْبُخْتِ  
 فَتَحْمِلُهُمْ فَتَطْرَحُهُمْ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (قَالَ ابْنُ جَابِرٍ فَحَدَّثَنِي عَطَاءُ بْنُ يَزِيدَ السَّكْسَكِيُّ  
 عَنْ كَعْبِ أَوْ غَيْرِهِ قَالَ فَتَطْرَحُهُمْ بِالْمُهَبَّلِ قَالَ ابْنُ جَابِرٍ فَقُلْتُ يَا أَبَا يَزِيدَ وَأَيْنَ الْمُهَبَّلُ قَالَ مَطْلَعُ  
 الشَّمْسِ) قَالَ وَيُرْسِلُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَطْرًا لَا يَكُنْ مِنْهُ بَيْتٌ وَبِرٍّ وَلَا مَدْرٍ أَرْبَعِينَ يَوْمًا فَيَغْسِلُ  
 الْأَرْضَ حَتَّى يَتْرُكَهَا كَالزَّلْفَةِ<sup>6</sup> وَيُقَالُ لِلْأَرْضِ أَنْبَتِي ثَمْرَتِكَ وَرَدِّي بَرَكَتِكَ قَالَ فَيَوْمَئِذٍ يَأْكُلُ النَّفْرُ  
 مِنَ الرُّمَانَةِ وَيَسْتَنْظِلُونَ بِقَحْفِهَا<sup>7</sup> وَيُبَارِكُ فِي الرَّسْلِ حَتَّى أَنْ اللَّقْحَةَ مِنَ الْإِبْلِ لَتَكْفِي الْفِنَامَ مِنَ  
 النَّاسِ وَاللَّقْحَةَ مِنَ الْبَقَرِ تَكْفِي الْفَحْدَ وَالشَّاةَ مِنَ الْعَنَمِ تَكْفِي أَهْلَ الْبَيْتِ قَالَ فَبَيْنَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ

3 مهروودتين: روي بالبدال و بالذال، فردها: مهروودة، و هو الثوب الذي صبغ، و المعنى أنه لابس ثوبين مصبوغين بالورس ثم بالزعران

4 النعف هو دود يكون في أنوف الإبل والغنم. واحدها نعفة

5 زهمهم: أي دسمهم و ريحهم المنتنة، و أراد أن الأرض تنتن من جيفهم

6 الزلفة: بالتحريك جمعها زلف: مصانع الماء، أراد أن المطر يغدر في الأرض فتصير كأنها مصنعة من مصانع الماء، و قيل الزلفة: المرأة، شبيهها بها لاستوائها و نظافتها.

7 بقحفها: أي قشرها تشبيهاً بقحف الرأس، و هو الذي فوق الدماغ، و قيل: هو ما انفلق من جمجمته و انفصل

إِذْ بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ رِيحًا طَيِّبَةً تَحْتَ أَبْطِهِمْ فَتَقْبِضُ رُوحَ كُلِّ مُسْلِمٍ أَوْ قَالَ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ يَتَهَارَجُونَ تَهَارِجَ الْحَمِيرِ وَعَلَيْهِمْ أَوْ قَالَ وَعَلَيْهِ تَقُومُ السَّاعَةُ. أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ.

قال الخطابي رحمه الله: هذه الأحاديث التي ذكرها مسلم وغيره في قصة الدجال حجة لمذهب أهل الحق في صحة وجوده، وأنه شخص بعينه ابتلى الله به عباده، وأقره على أشياء من مقدرات الله تعالى، من إحياء الميت الذي يقتله، و من ظهور زهرة الدنيا، والخصب معه، و جنته و ناره و نهريه، و اتباع كنوز الأرض له، و أمره السماء أن تمطر فتمطر، و الأرض أنت تنبت فتنبت، فيقع كل ذلك بقدرة الله تعالى و مشيئته، ثم يعجزه الله تعالى بعد ذلك فلا يقدر على قتل ذلك الرجل و لا غيره، و يبطل أمره و يقتله عيسى صلى الله عليه و سلم و يثبت الذين آمنوا. هذا مذهب أهل السنة و جميع المحدثين و الفقهاء و النظائر، خلافاً لمن أنكروه و أبطل أمره من الخرواج و الجهمية و بعض المعتزلة.

و قد دلت الأحاديث على أن المسيح الدجال يدخل كل بلد إلا مكة و المدينة، فعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:

لَيْسَ مِنْ بَلَدٍ إِلَّا سَيَطُوهُ الدَّجَالُ إِلَّا مَكَّةَ وَ الْمَدِينَةَ، وَلَيْسَ نَقَبٌ مِنْ أَنْقَابِهِمَا إِلَّا عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ صَافِينَ تَحْرُسُهُمَا، فَيُنزَلُ بِالسَّبَخَةِ، فَتَرْجُفُ الْمَدِينَةُ ثَلَاثَ رَجَفَاتٍ، يُخْرِجُ اللَّهُ مِنْهَا كُلَّ كَافِرٍ. وَمُنَافِقٍ. رواه البخاري و مسلم.

و قد بين الرسول صلى الله عليه و سلم مدة مكثه في الأرض بعد خروجه، و أن قتله يكون على يد عيسى ابن مريم عليه السلام كما في حديث النواس بن سمعان رضي الله عنه. و كان النبي صلى الله عليه و سلم يستعيز في صلاته و غيرها من فتنة الدجال و شره و أمر أمته بذلك. فعن ابن عباس رضي الله عنهما: أن رسول الله صلى الله عليه و سلم كان يعلمهم هذا الدعاء كما يعلمهم السورة من القرآن: اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم، و

أعوذ بك من عذاب القبر، و أعوذ بك من فتنة المسيح الدجال، و أعوذ بك من فتنة المحيا و الممات. أخرجه مسلم و الترمذي و النسائي و أبو داود و ابن ماجه و احمد و مالك.

و قد أرشد رسول الله صلى الله عليه و سلم المؤمنين إلى ما يعصمهم من فتنة المسيح الدجال كما جاء في حديث أبي الدرداء رضي الله عنه قال: من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال. أخرجه مسلم و الترمذي و أبو داود و أحمد.